Journal Of the Iraqia University (74-10) February (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

المكان في رواية "الساعة السابعة"

ألاستاذ المشرف د. مجيد محمدي

علي كريم

جامعة الرازي -كرمانشاه كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها

m.mohammadi@razi.ac.ir
alis38896@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة المكان في رواية «الساعة السابعة» بوصفه عنصراً بنائياً ودلالياً محوريًا يسهم في تشكيل الرؤية السردية للنص بشكل متكامل. فالمكان في الرواية لا يقتصر على كونه إطارًا خارجيًا للأحداث، بل يتحول إلى كيان حيّ يتنفس ويتفاعل مع الشخصيات، حاملًا دلالات متعددة على المستويين النفسي والاجتماعي والثقافي. تظهر المدينة الضبابية بوصفها فضاءً مفتوحًا يجمع بين الواقع والخيال، بين المألوف والمجهول، لتصبح مرآةً للوعي واللاوعي في الوقت ذاته، حيث يعكس الضباب والظلال والأصوات حالة القلق والانقسام الداخلي للشخصيات، ويسهم في خلق جو نفسي يتفاعل مع أحداث الرواية.تتقاطع الأمكنة المفتوحة، مثل الشوارع والأرصفة والساحات العامة والمكتبة القديمة، مع الأمكنة المغلقة، كالشقة والبيت الغامض وقاعات الجامعة، في حركة دلالية متواصلة ترمز إلى التوتر بين الحرية والانغلاق، وبين الكشف والكتمان، وبين الحاضر والماضي المكبوت، لتعكس أبعادًا نفسية واجتماعية عميقة للشخصيات. ويصبح المكان عنصرًا فعالًا في رسم مسارات التحولات الداخلية والخارجية ويعكس الحالة المزاجية والعاطفية والاجتماعية للإنسان بشكل شامل.**اعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي**.يؤسس تحليل البنية المكانية لعلاقة عضوية بين المكان والزمن، حيث تتحول عناصر المكان، مثل الضباب والأصوات والظلال، إلى رموز تعكس الصراع النفسي والانقسام الذاتي، وتبرز شخصية ليان كمرآة لهذا الارتباط، إذ تتنقل بين فضاءات مألوفة تحمل في باطنها الغموض والماضي المكبوت. ويهدف البحث إلى الكشف عن الدلالات الفنية والرمزية للمكان ودوره في بناء التجربة الإنسانية داخل النص، مع الاستناد إلى المناهج الحديثة في تحليل الفضاء السردي، للوصول إلى فهم أعمق للعلاقة بين الإنسان والمكان في الرواية المعاصرة.**الكلمات المفتاحية: رواية، رغدة بسام، الأدب، المكان،المغلق، المفتوح.**

Abstract

This study examines the role of space in the novel "The Seventh Hour" as a structural and symbolic element that plays a pivotal role in shaping the narrative perspective of the text comprehensively. In the novel, space is not merely an external framework for events; rather, it becomes a living entity that breathes and interacts with the characters, carrying multiple psychological, social, and cultural connotations. The foggy city appears as an open space that blends reality and imagination, the familiar and the unknown, serving simultaneously as a mirror of both consciousness and the unconscious. The fog, shadows, and sounds reflect the characters' anxiety and inner division, contributing to the creation of a psychological atmosphere that interacts dynamically with the unfolding events.Open spaces, such as streets, sidewalks, public squares, and the old library, intersect with closed spaces, including the apartment, the mysterious house, and university halls, in a continuous semiotic movement that symbolizes the tension between freedom and confinement, revelation and concealment, and the present and the repressed past. This juxtaposition highlights deep psychological and social dimensions of the characters, making space an active element in charting their internal and external transformations and reflecting the comprehensive emotional, social, and psychological states of human beings.**This research was based on the descriptive analytical method.**Analyzing spatial structure establishes an organic relationship between space and time, where elements such as fog, sounds, and shadows transform into symbols reflecting psychological conflict and self-division. The character Lian emerges as a mirror of this connection, moving between familiar spaces that

conceal mystery and a repressed past. The study aims to uncover the artistic and symbolic meanings of space and its role in constructing the human experience within the text, relying on contemporary approaches in narrative spatial analysis to gain a deeper understanding of the relationship between humans and space in contemporary literature.**Keywords:** Novel, Raghda Bassam, Literature, Place, Closed, Open.

المقدمة

يُعدّ المكان من أبرز العناصر التي تشكّل البنية العميقة في النصوص الروائية، إذ لم يعد مجرد مسرح للأحداث، بل أصبح بنية دلالية وجمالية تعبّر عن رؤية الكاتب للعالم والوجود. فالفضاء الروائي هو، في جوهره، وعاء للزمن والتجربة الإنسانية. وقد أشار ميخائيل باختين إلى أن «المكان في الرواية لا ينفصل عن الزمن، بل يشكّل معه وحدة فنية تُعرف بالكرونوتوب، حيث يُعبّر كلٌّ منهما عن الآخر بطريقة عضوية» (باختين، ١٩٨١، ص ٨٤). من هذا المنظور، يصبح المكان في العمل الأدبي وسيلة لتجسيد الوعي الزمني والنفسي للشخصيات.ويؤكد غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان أن «البيت، والزاوية، والعلية، كلها ليست مجرد مواقع فيزيائية، بل هي مخازن للذاكرة ومواطن للأحلام» (باشلار، ١٩٦٤، ص ٣٨). وهو بذلك يربط بين التجربة المكانية والتجربة الوجدانية، إذ يتحوّل المكان إلى مرآة للعاطفة ولتاريخ الذات. وهذا ما يظهر جليًّا في الروايات الحديثة التي تتعامل مع الفضاء المكاني بوصفه كيانًا نفسياً متحوّلاً يعكس القلق الإنساني المعاصر. أما لوسيان غولدمان، فقد رأى أن المكان في الرواية هو تمثيل للبنية الاجتماعية والفكرية للعصر، حيث «يعبّر الفضاء الأدبي عن العلاقات بين الإنسان والعالم، وعن موقعه في البنية القيمية للمجتمع» (غولدمان، ١٩٧٧، ص ١٢٢). من هنا يصبح المكان مفتاحًا لفهم السياق الثقافي الذي ينتج النص ويمنحه دلالاته وفي السياق العربي يؤكد صلاح فضل أن المكان في السرد العربي الحديث قد تجاوز الوظيفة الوصفية التقليدية، ليصبح «أداةً لتوليد المعنى ولبناء العلاقات الرمزية بين الشخصيات والحدث والزمن» (فضل، ١٩٩٢، ص ٦٥). فهو لم يعد حيزاً ثابتاً، بل فضاءً دينامياً يتبدّل مع تبدّل الرؤية، ويتحوّل إلى بؤرة للتوتر والبحث عن الذات. انطلاقاً من هذه الرؤى النقدية، يتّخذ هذا البحث من رواية (الساعة السابعة) نموذجاً لدراسة حضور المكان بوصفه محوراً دلالياً وبنائياً. فالرواية تقدّم مدينة غامضة يغمرها الضباب، وشخصيات تبحث عن الحقيقة بين الأزقة والمكتبات والغرف المغلقة، لتخلق عالماً يتأرجح بين الحلم والواقع. وسيسعى هذا البحث إلى تحليل أنماط المكان فيها، من المفتوح إلى المغلق، ومن الواقعي إلى الرمزي، للكشف عن أبعاده النفسية والفكرية والجمالية، مستفيدًا من المقاربات المكانية في النقد الحديث، ومن رؤى باشلار وباختين وفضل وغولدمان، في محاولة لفهم الدور الذي يؤديه المكان في بناء التجربة الإنسانية داخل النص الأدبي المعاصر.

الدراسات السابقة

لم يُكتب من قبل عن هذا الموضوع نظراً لحداثة صدور رواية (الساعة السابعة) التي طُبعت سنة ٢٠٢٥، مما يجعل هذا البحث من أوائل الدراسات التي تتناولها بالتحليل النقدي. غير أنَّ هناك عدداً من الدراسات السابقة التي يمكن الاستناد إليها من حيث المنهج أو المقاربة المفهومية في دراسة المكان في الرواية، ومن أهمها ما يأتي:

١. دراسة المكان في الرواية العربية الحديثة: قراءة في البنية والدلالة، للباحث عبد الرحمن الشافعي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١٨.

تناولت هذه الدراسة البنية المكانية في الرواية العربية من منظور جمالي ودلالي، فحللت العلاقة بين الفضاء السردي والهوية الثقافية، مؤكدة أن المكان لم يعد عنصراً وصفياً جامداً، بل أصبح حاملاً للمعنى ومعبّراً عن تحولات الوعي الجمعي. وقد اعتمد الباحث على مقاربة نقدية مستلهمة من تصورات باختين وباشلار حول "الكرونوتوب" و"جماليات المكان"، مما جعلها مرجعاً نظرياً مهماً لدراسة علاقة الإنسان بالفضاء الروائي.

٢. جماليات المكان في روايات غسان كنفاني، للباحثة منال حمزة، رسالة ماجستير، جامعة بيروت العربية، ٢٠٢٠.

ركزت هذه الدراسة على كشف الرموز المكانية في روايات كنفاني بوصفها تمثيلاً للاغتراب الفلسطيني والبحث عن الوطن. وقد أبرزت الباحثة كيف يتحول المكان المغلق في رواياته إلى معادل نفسي للعزلة، بينما يصبح المكان المفتوح تعبيراً عن الأمل والانعتاق. وتُفيد هذه الدراسة في بيان وظيفة المكان الرمزية التي نجدها أيضاً في رواية (الساعة السابعة) وإنْ في سياق وجودي مختلف.

١. الفضاء الروائي بين الانغلاق والانفتاح: دراسة في الرواية العراقية المعاصرة، للباحث محمد جبار الحسني، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، ٢٠٢٢.اهتم هذا البحث بتحليل جدلية الفضاءين المفتوح والمغلق في الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، بوصفها تعبيراً عن التحولات الاجتماعية والنفسية في ظل القلق السياسي. وقد أشار الباحث إلى أن الرواية العراقية الحديثة تميل إلى بناء فضاءات غائمة ومضطربة تعبّر عن الانقسام الداخلي للشخصيات، وهي الفكرة التي تلتقي مع ما تعالجه رواية (الساعة السابعة) في تصويرها للمدينة الضبابية والمكان الملتبس بين الحلم والواقع.

٢. المكان بوصفه بنية سردية في الرواية النسوية العربية المعاصرة، للباحثة رغدة اليوسف، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ٢٠٢٣.

درست هذه الرسالة كيفية توظيف الكاتبات العربيات للمكان كوسيلة للتعبير عن الذات الأنثوية وعن حالات الاغتراب النفسي والاجتماعي. خلصت الباحثة إلى أن المكان في الرواية النسوية يتحول إلى مرآة للداخل الإنساني، ويعكس رغبة المرأة في التحرّر من القيود الاجتماعية عبر فضاءات رمزية تجمع بين الانغلاق والانكشاف. وهذا المنحى النقدي يُعدّ قريباً جداً من رؤية الكاتبة رغدة بسام في روايتها (الساعة السابعة)، التي من خلالها يصير المكان لغة لبوح الذات وقلقها الوجودي.

٥. تحولات المكان في الرواية العربية بعد عام ٢٠١٠: قراءة في البنية الرمزية، للباحث حسن العزاوي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٢١.

تناولت هذه الدراسة التحولات الدلالية التي طرأت على المكان في الرواية العربية الحديثة، خاصة في مرحلة ما بعد التحولات السياسية والاجتماعية في الوطن العربي. وأوضح الباحث أن المكان لم يعد مجرد فضاء جغرافي، بل أصبح مرآة للتحولات الفكرية والنفسية، وأنّ الرمزية المكانية تمثل أداة فنية للتعبير عن الاغتراب والتمزق الداخلي. وتلتقي هذه الرؤية مع ما تقدمه رواية (الساعة السابعة) في تصويرها لعلاقة الإنسان بالمكان بوصفها علاقة قلقٍ وجودي ووعيٍ مأزوم بالذات والعالم.

٦. البنية المكانية في الرواية العربية المعاصرة: دراسة مقارنة بين المكان الواقعي والمكان المتخيل، للباحثة ميساء عبد اللطيف، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠٢٤.سعت هذه الدراسة إلى تحليل الفضاء الروائي بوصفه عنصراً يجمع بين الواقع والتخييل، وكشفت عن قدرة المكان على تجاوز حدوده المادية ليغدو أداة لتشكيل المعنى وتوليد الرموز. وأشارت الباحثة إلى أن الروايات الحديثة تعتمد على تداخل الأزمنة والأمكنة لإبراز التوتر بين الداخل والخارج، والحلم والواقع. وهذه الفكرة تتجلى بوضوح في رواية (الساعة السابعة)، التي تجعل من المكان محوراً رمزياً تتقاطع فيه الأزمنة النفسية والمادية، لتعبّر عن الوعي المتشظي للشخصيات.

مفهوم المكان لغة واصطلاحاً

- **المكان لغة:** يُعدّ المكان من المفاهيم الجوهرية في الفكر الإنساني منذ القدم، لما له من ارتباط وثيق بتجربة الإنسان في الوجود والحركة والهوية. وقد ورد في لسان العرب لابن منظور أن «المكان هو الموضع الذي يُقيم فيه الإنسان أو الشيء، يُقال: مكُن الشيء مكانًا إذا ثبت فيه واستقرّ، والمكان من الكون، أي الوجود» (ابن منظور، ١٩٩٧، ص ٣٤٥). ومن هذا الأصل اللغوي، يتبيّن أن المكان يدلّ على الثبات والتموضع، فهو نقيض الحركة، ومرتبط بفعل الاستقرار والإقامة، أي أنّه الإطار الذي يحتضن الكائنات والأحداث ويمنحها وجودًا ملموسًا.
- **المكان اصطلاحاً:** أما من الناحية الاصطلاحية، فقد تطوّر مفهوم المكان في الدراسات الأدبية والفلسفية يصبح أكثر عمقًا وتجريدًا، إذ لم يعد يُنظر إليه على أنه مجرد حيّز جغرافي أو مسافة مادية، بل كعنصر فاعل في تشكيل الوعي والرؤية. يقول الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار: «إننا لا نعيش في المكان فحسب، بل نحمله في داخلنا. إن كل بيت سكناه الإنسان يتحول إلى كون صغير تسكنه الذاكرة والأحلام، فالمكان ليس إطارًا خارجياً بل هو كيان وجداني يختزن في داخله الزمن العاطفي للوجود» (باشلار، ١٩٦٤، ص ٣٢). ويُظهر هذا التعريف أنّ المكان عند باشلار يتجاوز البعد المادي ليغدو صورة نفسية تُجسّد العلاقة الحميمة بين الإنسان والعالم، إذ يتحوّل إلى خزان للذكريات والرموز، ويُصبح عنصراً مؤسّساً للهوية الذاتية.من جهته يرى ميخائيل باختين أن المكان في الأدب لا يمكن فصله عن الزمن، إذ يقول في حديثه عن مفهوم "الكرونوتوب": «كل صورة أدبية للزمان هي في الوقت نفسه صورة للمكان. فالحدث لا يمكن أن يوجد خارج فضائه، كما أنّ كل فضاء روائي محكوم بإيقاع زمني خاص به. إن العلاقة بين الزمان والمكان هي علاقة عضوية تصنع سيج الحكاية ذاتها» (باختين، ١٩٨١، ص ٨٤). ويُبرز هذا المنظور الطابع الجدلي بين الزمن والمكان بوصفهما بنية واحدة، مما يجعل المكان في النص السردي وسيطا للتعبير عن التجربة الزمنية والوجودية معاً. أما الناقد العربي صلاح فضل فيُعرّف المكان الروائي بأنه: «الفضاء الذي يتكاثف فيه الحدث والشخصية والزمن في وحدة عضوية، فلا يكون مجرد خلفية، بل يتحول إلى بطل صامت يشارك في تشكيل المعنى والدلالة، ويعكس طبيعة الرؤية الفنية للكاتب» (فضل، ١٩٩٢، ص ٦٧). وهذا التعريف يُبيّن كيف أصبح المكان في الرواية العربية الحديثة عنصراً دينامياً يتجاوز الوصف إلى المشاركة في خلق الدلالة. ويضيف سعيد يقطين أن المكان في النص السردي "ليس محايدا أو ساكنا، بل هو بناء لغوي تتولّد منه الدلالات، ويُعبّر عن تصوّر العالم من خلال اللغة، لأن كل مكان في السرد يُعاد خلقه عبر الخطاب لا عبر الجغرافيا» (يقطين، ١٩٩٧، ص ١١٤).من خلال هذه التعريفات يتضح ان المكان، في مستوييه اللغوي والاصطلاحي، يتراوح بين الثبات المادي والدلالة الرمزية، بين الوجود الواقعي والتمثيل التخييلي، وهو بذلك شكّل أحد أهم مفاتيح قراءة النص الأدبي وفهم جدليّة العلاقة بين الإنسان والعالم.
- **المكان المفتوح** يعرّف النقاد المكان المفتوح بأنه الفضاء الذي يسمح بامتداد الرؤية والحركة والانكشاف على الخارج، مقابل المكان المغلق الذي يُحيل إلى العزلة والانكفاء. وقد طوّر باختين هذا المفهوم ضمن إطار "الكرونوتوب"، إذ يرى أن «كلّ صورة أدبية للزمان هي في الوقت نفسه صورة

للمكان، فالحدث لا يوجد خارج فضائه، وكلّ فضاء يحمل إيقاعه الزمني الخاص» (باختين، ١٩٨١، ص ٨٤). وبذلك يصبح المكان المفتوح في السرد انعكاسًا لزمنٍ نفسي مفتوحٍ على الاحتمالات، يُعبّر عن الحرية والقلق في آنٍ واحد. ويشير صلاح فضل إلى أنّ الرواية الحديثة «لم تعد تنظر إلى المكان بوصفه خلفية للأحداث، بل باعتباره بطلًا صامتًا، يعبّر عن الرؤية الداخلية للشخصيات، ويجسد توتر العلاقة بينها وبين العالم» (فضل، ١٩٩٢، ص ٨٩). وبهذا المعنى، يتحول المكان المفتوح من فضاء خارجي إلى أداةٍ للكشف النفسي والفكري تُعدّ الأمكنة المفتوحة من أبرز المكونات الفنية التي تشكّل الفضاء السردي في الرواية الحديثة، إذ تحوّل المكان من مجرد إطارٍ خارجي للأحداث إلى عنصرٍ دلالي يشارك في صياغة الرؤية الفكرية والجمالية للنص. والمكان المفتوح في هذا السياق لا يُقاس باتساعه الجغرافي فحسب، بل بقدر ما يمنحه الكاتب من رمزية، وما يختزنه من دلالات تتجاوز الظاهر إلى الباطن. لقد أشار جورج لوكاتش إلى أن «الفضاء في الرواية هو مجال الصراع بين الإنسان والعالم، فهو ليس حيّزًا هندسيًا بل حقلُ تجربةٍ روحيةٍ تتجلّى فيه علاقة الإنسان بوجوده» (لوكاتش، ١٩٧١، ص ٢١٤). كما يرى غاستون باشلار أن الأمكنة الواسعة تُحرّك في النفس نزعة التأمل والانطلاق، لأنها «توقظ الحلم وتمنح الذات الإحساس بالتحرّر من الجدران ومن ضيق الواقع» (باشلار، ١٩٦٤، ص ٥٥).ومن خلال رواية «الساعة السابعة»، نجد أنّ الكاتبة قد بنت عالمها السردي على أساس من المفارقة المكانية، إذ توزّع السرد بين فضاءات مفتوحة مغمورة بالضباب واللايقين، وأخرى مغلقة تخفي الأسرار. والمكان المفتوح هنا لا يعني الانعتاق، بل هو مجال للانكشاف الوجودي، حيث تواجه البطلة «ليان» ذاتها في أفق المدينة الغامضة الذي يربط بين الواقع والخيال.

➢ **الأماكن المفتوحة في رواية الساعة السابعة**

١–**المدينة الضبابية**تبدأ الرواية بمشهد المدينة الملتفّة بالضباب، التي تمثّل النواة الأولى للفضاء المفتوح. تقول الكاتبة: «المدينة كانت ترتدي ثوب الضباب كما لو أنها تخفي شيئًا عن العالم بأسره... كل شيء يبدو مألوفًا، لكن في الوقت نفسه غريبًا، كأن المباني تتنفس ببطء، والهواء يحمل أصواتًا لم يسمعها أحد من قبل» (الساعة السابعة، ص ١). يضعنا هذا المقطع في قلب مدينة تتحرك ككائن حي، يغلفها الغموض وتنبض بالتوجّس. فالمدينة هنا ليست معروفة الاسم أو الحدود، وهي بذلك فضاء رمزي، يشير إلى المدينة الداخلية للشخصية، أي وعيها الملتبس بذاتها والعالم. إنّ الضباب الذي يلفها يُجسّد حالتها النفسية، ويجعل من المكان المفتوح مرآة للضياع والبحث عن الحقيقة.ويؤكد باشلار في جماليات المكان أنّ «المدينة ليست مجرد مجموعة من الأبنية، بل هي بيتٌ كبير للإنسان، يُعيد فيه إنتاج ذاكرته وأحلامه في أبعادٍ واسعة» (باشلار، ١٩٦٤، ص ٨٣). وبناءً على ذلك، فإن المدينة الضبابية في الساعة السابعة تُعطي للمكان وظيفة مزدوجة: الإخفاء والكشف معًا، فهي تخفي الحقيقة في الضباب لكنها تكشف عمق التجربة الوجودية لليان، التي تبحث عن معنى الغموض الذي يحيط بها. المدينة الضبابية أيضًا فضاءٌ يتحوّل مع الزمن. فكلما تقدّمت الأحداث، يتبدّل وصفها من الغموض إلى الرعب، ومن الغرابة إلى الاعتياد، ما يعكس تكيّف البطلة مع العالم المحيط. هنا يتجلّى ما أشار إليه باختين من أنّ المكان في الرواية هو "كائن يتطور"، لأنّه يُعبّر عن التحوّل الداخلي للشخصيات بقدر ما يصف العالم الخارجي (باختين، ١٩٨١، ص ٨٦).

٢– **الشوارع والأرصفة – فضاء الحركة والذاكرة**تمثل الشوارع والأرصفة في الرواية نوعًا آخر من الفضاء المفتوح، فهي امتداد طبيعي للمدينة لكنها أكثر حميمية واتصالًا بالذاكرة الفردية. تصف الرواية المشهد على لسان البطلة: «كانت تمشي في الشوارع الفارغة، خطواتها تتردد على الأرصفة، صدى يذكّرها بشيء بعيد لكنها لا تستطيع تذكّره» (الساعة السابعة، ص٢). في هذا المقطع يُقدَّم الشارع كمرآة للذاكرة، إذ تتحول الحركة الخارجية إلى رحلةٍ داخلية نحو الماضي. فالصدى هنا ليس صوتًا مكانيًا فحسب، بل صدى نفسيّ يستحضر ما نُسي. والمكان المفتوح في هذا السياق يتحول إلى وسيلة لاستعادة الذاكرة وتفعيلها من خلال المشي والتجوال.من الناحية الرمزية، تمثل الأرصفة فضاءً بينيًّا، فهي ليست تمامًا في الداخل ولا في الخارج، بل تقف بين البيت والمدينة، بين الثبات والحركة. وهي بهذا ترمز إلى التردد الوجودي الذي تعيشه ليان، الممزّقة بين العودة إلى ذاتها والانطلاق في المجهول. يقول إدوارد سعيد في كتابه الثقافة والإمبريالية: «المدينة الحديثة تعاش على الأرصفة، حيث يلتقي الفرد بالعالم، ويقيس وجوده بمدى قدرته على السير وسط الجموع» (سعيد، ١٩٩٣، ص ٢١٧). وفي ضوء هذا القول يمكن قراءة حركة ليان في الشوارع كاختبار للوجود، إذ تواجه العالم في أكثر لحظاته هشاشة وغموضًا.

٣– **الساحات العامة – فضاء المواجهة والانكشاف**تظهر الساحات العامة في الرواية بوصفها فضاءات مفتوحة للضوء والضجيج والانتظار. تقول الكاتبة: في الساحة، كانت الأضواء باهتة تتلوّى في الضباب، وكل ظلٍّ خلفها كان يبدو كأنه يلاحقها... ظنّت للحظة أنّ المدينة كلّها تراقبها» (الساعة السابعة، ص ٤). في هذا المشهد، تتحوّل الساحة من مكانٍ اجتماعي مفتوح إلى فضاء للرقابة والتهديد. فهي تتيح الرؤية، لكنها أيضًا تفضح الذات أمام أنظار الآخر. فالمكان المفتوح هنا لا يمنح الحرية، بل يثير القلق والانكشاف. وتؤكد يمنى العيد في الراوي والمروي له أنّ

«الفضاء المفتوح في السرد العربي الحديث لم يعد دليلاً على الحرية، بل على انكشاف الذات أمام العالم، إذ يتحول الخارج إلى مرآة تكشف ما يخفيه الداخل» (العيد، ١٩٩٠، ص ١٤٢). وهذا ما يحدث في رواية الساعة السابعة حين تشعر البطلة بأن المدينة تراها وتلاحقها في الساحات، وكأن المكان ذاته يملك وعياً خاصًا يحدّق في الإنسان.

٤- **الطرق المؤدية إلى الجامعة – فضاء الانتقال والتحوّل**يتكرّر في الرواية مشهد الطرق الطويلة المؤدية إلى الجامعة، وهو أحد أبرز تمثيلات المكان المفتوح الذي يجمع بين الواقعي والرمزي. «في طريقها إلى الجامعة، كان الضباب يلاحقها بين الأبنية، والسماء الرمادية تظلل خطواتها بشعور بالانتظار» (الساعة السابعة، ص ٢٠). الطريق هنا لا يمثل مجرد مسافة، بل رحلة داخلية نحو التبدّل. فكل خطوة في الطريق تقابلها خطوة في الوعي. الطريق المفتوح يعني الانفتاح على المصير، والجامعة في نهايته هي مركز المعرفة، أي إنّ الحركة المكانية ترمز إلى البحث عن الحقيقة. يقول سعيد يقطين في تحليل الخطاب الروائي إنّ «الطريق في الرواية هو بنية دلالية تعبّر عن الانتقال بين العوالم، وعن التغيّر الذي يصيب الشخصية نتيجة الاحتكاك بالمكان» (يقطين، ١٩٩٧، ص ١٣١). وهذا ينطبق تمامًا على ليان التي تبدأ طريقها في غموض وتنهيه في وعيٍ مؤلم بالحقيقة.

٥- **السماء والهواء – الفضاء العلوي كرمز للانفلات**يمنح النص الروائي للفضاء العلوي حضورًا بارزًا، حيث تُكرَّر الإشارات إلى السماء الرمادية والهواء الكثيف المشبع بالضباب. تقول الرواية: «رفعت رأسها نحو السماء، فلم ترَ إلا لونًا رماديًا بلا نهاية، كأن السماء تُعيد وجه الأرض ببرودٍ لا يُطاق» (الساعة السابعة، ص ٦). إنّ السماء هنا فضاء مفتوح إلى أقصى الحدود، لكنها مغلقة رمزيًا لأنها بلا لونٍ ولا عمق. وهذا التناقض بين الانفتاح والفراغ يكشف جوهر المكان المفتوح في الرواية: الانفتاح الذي لا يمنح المعنى. يقول باشلار في تحليله للفضاءات اللامتناهية: «كلّ فضاءٍ مفتوحٍ لا يكتمل إلا إذا حمل الإنسان داخله، فالسماوات ليست فوقنا بل فينا، هي اتساع الروح حين تنفصل عن الجدران» (باشلار، ١٩٦٤، ص ٥٧). تبدو هذه المقولة منطبقة تمامًا على السماء الرمادية في الساعة السابعة، إذ تعكس حالة الروح المعلقة بين الأرض والخيال، بين الأمل واليأس.

٦- **ضفاف النهر والمناطق المهجورة – فضاء الغياب والحد**في أحد المقاطع تقول الرواية: «هناك عند أطراف المدينة، يلتقي الضباب بالماء، لا أحد هناك، فقط صمت النهر وذكرى الذين غادروا» (الساعة السابعة، ص ١٥). هذا المكان المفتوح على الماء يمثل حدّ الوجود، أي النقطة التي تلتقي فيها الحياة بالموت، والوعي بالنسيان. ضفة النهر هنا فضاء انتقالي، تخرج فيه الشخصية من المدينة إلى الطبيعة، لكنها لا تجد الطمأنينة، بل الفراغ. يصف ميلان كونديرا في كتابه فن الرواية هذا النوع من الفضاءات بقوله: «حين يخرج البطل من المدينة، لا يذهب إلى الطبيعة بل إلى المجهول، لأن الطبيعة في الرواية ليست خضرة وطمأنينة، بل هي المدى الذي يبتلع الإنسان حين يبحث عن معنى» (كونديرا، ١٩٨٦، ص ٩٨). وهكذا يُصبح النهر في الساعة السابعة صورةً للحدّ الفاصل بين المعلوم والمخفي، ومجالاً لتجسيد الوجود المعلّق في الزمن.

➢ **الدلالات العامة للأماكن المفتوحة**إنّ تحليل الأمكنة المفتوحة في رواية الساعة السابعة يكشف عن بنيةٍ فنيةٍ دقيقة تُوظّف المكان بوصفه أداةً للتعبير عن القلق الوجودي والبحث عن الحقيقة. فالمدينة الضبابية تمثل اللاوعي الجمعي، والشوارع تجسد الذاكرة الفردية، والساحات تُعبّر عن انكشاف الذات أمام الآخر، والطرق هي رموز التحوّل، والسماء والنهر فضاءات للغموض والمصير. كلّ هذه الأمكنة تشترك في خاصية جوهرية: أنها مفتوحة ظاهريًا، مغلقة معنويًا. فالانفتاح لا يعني الحرية، بل هو شكل من أشكال الاضطراب الداخلي. وتتحول الطبيعة المكانية من كونها خارجية إلى أن تكون انعكاسًا داخليًا للنفس، إذ تتجلّى في الضباب والفراغ والرماديّات صورةُ القلق المعاصر.يقول صلاح فضل في تحليله للمكان الروائي الحديث: «المكان في النص الحديث هو انعكاس لتجربة الإنسان في الاغتراب، إذ يصبح الفضاء المفتوح علامةً على انقطاع التواصل بين الذات والعالم» (فضل، ١٩٩٢، ص ٩٣). وبهذا المعنى، تُقدّم رواية الساعة السابعة مثالًا متقدّمًا على تحوّل الفضاء المكاني إلى خطابٍ رمزي، يحمل في داخله الأسئلة الكبرى عن الزمن، والهوية، والمصير. يُظهر تتبّع الأمكنة المفتوحة في رواية الساعة السابعة أنّ الكاتبة استطاعت أن تُحوّل المكان إلى كائن سردي حيّ، يعبّر عن التحوّلات النفسية والوجودية لشخصياتها. فالمدينة ليست مدينة واقعية، بل فضاءٌ للغموض، والشوارع ليست مسالك مادية بل طرق داخلية للوعي، والساحات أماكن للانكشاف، والطرق للنضج، والسماء والنهر رمزان للاتساع والغياب. بهذا تصبح الأماكن المفتوحة عناصر فاعلة في بنية الرواية، تساهم في تكوين مناخها الرمزي وتكثيف رؤيتها الفلسفية. فالفضاء المفتوح هنا هو مرآة للقلق الإنساني، وامتداد لأسئلة الوجود التي لا تنتهي. وبهذا تندرج الساعة السابعة ضمن الروايات العربية المعاصرة التي استخدمت المكان بوصفه لغة ثانية، تتحدث عن الإنسان من خلال الجغرافيا، وعن الداخل من خلال الخارج، وعن الذات من خلال اتساع المدينة وغموضها.

➢ **المكان المغلق**المكان المغلق إذًا هو حيزٌ يعيد تمثيل الداخل الإنساني عبر اللغة والوصف، ويصبح المجال الذي تتجسّد فيه الهواجس والذكريات والأسرار. وفي رواية «الساعة السابعة»، يتخذ هذا المكان بعدًا رمزيًا كثيفًا، إذ يتكرر ظهوره في صور متعددة: الغرفة، الشقة، الباب الصغير، والمكتب الجامعي، ليمثل في مجموعها بنية الغلق النفسي والوجودي الذي يطوّق الشخصيات. كما يشير صلاح فضل إلى أن «المكان المغلق في الرواية هو وجه آخر للعزلة، وهو المساحة التي يختبر فيها الإنسان انقطاعه عن العالم، ويتحوّل فيها الحيز المادي إلى كيانٍ نفسي» (فضل، ١٩٩٢، ص ١١٢). من هنا تأتي أهمية تحليل هذا الفضاء في الساعة السابعة، لأنه يكشف عن البنية العميقة للوعي المأزوم، وعن الطريقة التي تعيد بها الرواية إنتاج العالم من خلال الجدران والظلال والصمت. يُعدّ المكان المغلق أحد أكثر الفضاءات السردية قدرةً على التعبير عن التوتر النفسي والانغلاق الوجودي في الرواية الحديثة. فبينما يُشير المكان المفتوح إلى الامتداد والانكشاف، يرمز المكان المغلق إلى الاحتواء والعزلة والاختناق، وغالبًا ما يتحوّل إلى فضاءٍ داخلي يعكس الحالة النفسية للشخصيات. يقول غاستون باشلار في جماليات المكان: «إنّ البيت ليس مجرد جدران وأبواب، بل هو وعاء الذاكرة، ومسرح الحلم، ومخبأ الخوف، وكل غرفةٍ فيه تحمل طيفًا من الذات» (باشلار، ١٩٦٤، ص ٣٩).

➢ **مفهوم المكان المغلق ودلالاته النقدية**يرتبط المكان المغلق في النقد الأدبي الحديث بمفهوم "الداخل" الذي يقابله "الخارج" في الجدلية المكانية. فبينما يشير الخارج إلى التواصل والانفتاح، يدل الداخل على الانسحاب إلى الذات. يرى باختين أن «كل مكان مغلق يملك زمنه الخاص، فالزمن داخله يبطؤ، وتتحوّل الأشياء إلى علاماتٍ ثابتةٍ لا تتغيّر» (باختين، ١٩٨١، ص ٩٢). وهذا البطء الزمني الذي يميّز الفضاء المغلق يمنحه بعدًا تأمليًا، إذ يصبح المكان مسرحًا للتذكر والتفكير، لا للحركة. ويؤكد باشلار على الطبيعة النفسية للمكان المغلق بقوله: «كل بيتٍ يُخفي في طيّاته درجاتٍ من الحميمية والعزلة، فالقبو يحمل مخاوفنا، والعُلية تحتفظ بأحلامنا، والغرف تُخبئ ما لا يُقال» (باشلار، ١٩٦٤، ص ٤٣). هذا التصوّر الباشلاري يتوافق مع ما نراه في الساعة السابعة، حيث تتحول الأمكنة المغلقة إلى رموز للذاكرة المكبوتة، وإلى مساحات للانكفاء على الذات.

➢ **الأماكن المغلقة في رواية الساعة السابعة**

١- **البيت الغامض – الذاكرة المظلمة والسرّ المؤجّل**يُعدّ البيت الغامض في الرواية من أكثر الأمكنة المغلقة كثافة رمزية، إذ يُقدَّم في وصفٍ يوحي بأنه كائنٌ يراقب من الداخل: «البيت قديم، جدرانه تمتص الضوء، وفي نهاية الممرّ باب صغير مغلق كأنه يخفي سرًّا لا يريد أن يُكشف» (الساعة السابعة، ص ١٠). في هذا المقطع، يُقدَّم البيت بوصفه كائنًا ذا وعي غامض. فالأبواب المغلقة ليست مجرد تفاصيل مكانية، بل علامات دلالية على وجود ما هو محجوب، وما لا يُقال. ويبدو أنّ هذا البيت يحتفظ بذاكرة لا تخصّ شخصًا بعينه، بل تخصّ الوجود الإنساني ذاته، فهو يرمز إلى المخزون الباطني الذي تسكنه المخاوف والأسرار. تتكرر الإشارات إلى هذا البيت في مواضع أخرى من الرواية، حين تقول ليان: «كلّما اقتربت من الباب، شعرت أنّ البيت يتنفّس ببطء، وكأنّ الجدار يراقبني بعينٍ غير مرئية» (ص ١٢). إنّ المكان المغلق هنا يتحول إلى ضمير خفيّ، فالباب الصغير هو رمز للحدّ الفاصل بين الوعي واللاوعي. هذا ما يشير إليه يقطين في قوله إنّ «الفضاء المغلق في السرد هو مكان الكشف الداخلي، حيث تتحول الجدران إلى ذاكرةٍ لغويةٍ تستدعي ما نُسي من الذات» (يقطين، ١٩٩٧، ص ١٤٤). ومن ثم، يصبح البيت الغامض في الرواية بمثابة تجسيد مادي للنفس البشرية، بكلّ ما تحمله من خوفٍ ورغبةٍ وذكرياتٍ مدفونة.

٢- **الشقة – عزلة الذات وانفصالها عن العالم**تعيش البطلة ليان في شقة صغيرة تطلّ على المدينة، وهي أحد أهم الفضاءات المغلقة في الرواية. تصفها الكاتبة: «شقتها كانت صامتة مثل قبر، لا شيء يتحرّك فيها سوى ظلٍّ يتسلّل من النافذة المطفأة. على الجدار صورة لوجهٍ لا تجرؤ على النظر إليه» (الساعة السابعة، ص ٧). تعبّر هذه الصورة عن العزلة الحادّة التي تعيشها الشخصية. فالشقة ليست مكان سكن، بل قوقعة وجودية تعيش فيها ليان انقطاعها عن العالم. الصمت والظلال والصورة تشكّل جميعها عناصر تُبرز الطابع الكابوسي للمكان المغلق. ويشير ميلان كونديرا إلى أن «الغرفة في الرواية الحديثة أصبحت بديلاً عن الساحة، فهي مسرحٌ داخلي للوعي، تُعرض فيه أحلام الشخصية وخوفها في عزلةٍ تامة» (كونديرا، ١٩٨٦، ص ١٠٣). وفي ضوء هذا التعريف، يمكننا أن نرى شقة ليان بوصفها فضاءً داخليًا يحوّل الانغلاق إلى لغةٍ بصرية، إذ تصوّر الرواية الضوء، الجدران، والظلّ بوصفها عناصر ناطقة تعبّر عن الوجع النفسي للشخصية. في مشهد آخر تقول الكاتبة: «كانت تجلس في منتصف الغرفة، لا ضوء ولا صوت، فقط صدى أنفاسها وهي تحاول تذكّر متى بدأت تخاف من الظلام» (ص ٨). يُبرز هذا المقطع العلاقة الجدلية بين العزلة والخوف، فالمكان المغلق هنا ليس ملجأً بل فخًّا للذاكرة، يُجبر البطلة على مواجهة ما تهرب منه.

٣- **الغرفة المظلمة – فضاء الوعي الباطني**من أبرز الأمكنة المغلقة التي تتكرّر في الرواية الغرفة المظلمة، التي تظهر كرمز للذاكرة المكبوتة وللخوف الداخلي. تقول الرواية: «كانت الغرفة غارقة في الظلام، لكنها كانت تعرف طريقها فيها، كما لو أنها تعيش في هذا السواد منذ زمنٍ بعيد» (الساعة السابعة، ص ٩). الغرفة هنا ليست مجرد مكان، بل تمثيل رمزي للعقل الباطن. فالشخصية تسير في العتمة دون خوف، لأن الظلام صار

جزءًا من وعيها. المكان المغلق بهذا المعنى يتحول إلى صورةٍ نفسيةٍ دقيقة عن الذات التي تألف الظلام وتستمدّ منه وجودها. يقول باشلار إن «الظلام في الفضاء المغلق يمنح الإنسان يقينًا غريبًا، إذ يشعر في العتمة بالأمان من الخارج، لكنه في الوقت نفسه يواجه داخله» (باشلار، ١٩٦٤، ص ٥٢). وهذا ما نراه تمامًا في الساعة السابعة: الغرفة المظلمة ليست فقط مكانًا للرعب، بل أيضًا للحقيقة. إنها تمثّل البنية العميقة للذاكرة المأزومة، والمكان الذي تُفكّ فيه شفرة الخوف والذنب.

٤- الممرّ – الانتقال بين الغموض والكشيُعدّ الممرّ في الرواية منطقة وسطى بين الفضاءات، فهو مغلق من الجانبين لكنه يحمل دلالة العبور والتحوّل. تصفه الكاتبة قائلة: «كان الممرّ طويلًا وضيّقًا، تمتدّ فيه الظلال مثل أصابع تبحث عن شيءٍ مفقود، وكلّ خطوةٍ فيه كانت تُسمع كأنّها صرخة» (الساعة السابعة، ص ١١). يُجسّد هذا الممرّ الحدّ بين العزلة والانكشاف. إنه مكان لا يحدث فيه شيء، لكنه يمهّد لكلّ ما يحدث. وكأنّ الممرّ هو الزمن النفسي الذي يسبق الوعي، أو المساحة التي تتهيأ فيها الذات لاكتشاف الحقيقة. ويرى إدوارد هول في كتابه البعد الخفي أنّ «الممرّ في العمارة والسرد ليس مكانًا للوجود، بل للانتقال، ومع ذلك فإنّ هذا الانتقال يخلق توترًا، لأنه يربط بين الخوف من المجهول والرغبة في الوصول» (هول، ١٩٦٦، ص ٧٧). وهذا ما نجده في الرواية، حيث يُمثّل الممرّ فضاءً لمرحلةٍ نفسية دقيقة تمرّ بها البطلة، إذ لا تزال بين الغياب والحضور، بين الرؤية والعتمة، تمامًا كما يوحي الطابع الرمزي للمكان المغلق.

٥- المكتب الجامعي – فضاء السلطة والاغترابتُشير الرواية إلى المكتب الجامعي في أكثر من موضع، إذ تعمل ليان في مؤسسة أكاديمية يخيّم عليها الصمت والانضباط. تقول الكاتبة: «المكتب بارد، أوراقه مرتّبة أكثر مما يجب، الجدران بيضاء لكنها تشبه الثلج، وكلّ من يدخل يشعر أنه مراقب من شيءٍ لا يُرى» (الساعة السابعة، ص ١٨). في هذا المكان، يتجلى الانغلاق المؤسسي الذي يفرضه النظام الاجتماعي. فالمكتب ليس مسكنًا للذات، بل قيدٌ تنظيميّ يحدّ من حريتها. الجدران البيضاء ترمز إلى البرود والجمود، والنظام المفرط يشير إلى غياب الحياة. يرى لوسيان غولدمان أنّ «الفضاء المغلق في الرواية الواقعية يعكس القيود الاجتماعية التي تحدّ من الوعي الفردي، وتحوّل الإنسان إلى كائنٍ يراقب ذاته من الخارج» (غولدمان، ١٩٧٧، ص ١٣٣). وفي ضوء ذلك، يمكننا أن نرى المكتب الجامعي في الساعة السابعة بوصفه تمثيلًا مكانيًا للرقابة الاجتماعية، إذ يُجسّد علاقة البطلة بالعالم المنظّم الذي يحاصرها ويمنعها من التعبير عن قلقها.

٦- الباب الصغير – رمز الانغلاق والسريرد ذكر الباب الصغير أكثر من مرة في الرواية، وهو أحد أكثر الرموز المكثّفة للدلالة على الغلق. «في نهاية الممرّ باب صغير لا يُفتح، كأن وراءه كلّ ما لا تريد أن تعرفه» (الساعة السابعة، ص ١٣). الباب في حدّ ذاته علامة لغوية على الفصل بين عالمين، لكن "صغره" في النص يمنحه بعدًا نفسيًا خاصًا. إنه لا يغلق المساحة فقط، بل يُشير إلى ضيق الوعي. إنه يرمز إلى الذاكرة الممنوعة، أو السرّ الذي لا يُقال. يقول باشلار في وصفه للأبواب المغلقة: «كلّ بابٍ مغلقٍ يحمل شهوة الفتح، وكلّ مفتاحٍ مفقودٍ يثير الخيال أكثر مما يفتح الطريق. إنّ الأبواب في البيت هي رموز للحدود بين الوعي والحلم» (باشلار، ١٩٦٤، ص ٦١). وهذا ينطبق تمامًا على الباب الصغير في الساعة السابعة، الذي يُغري البطلة بالاقتراب، لكنه يبقيها دائمًا على عتبة الخوف والاكتشاف.

➢ **الدلالات الفنية والنفسية للمكان المغل**إنّ دراسة الأمكنة المغلقة في رواية الساعة السابعة تُظهر أنّ الكاتبة استخدمتها بوصفها بنية رمزية لتجسيد العزلة الوجودية. فالبيت الغامض يمثّل الماضي المكبوت، والشقة تُعبّر عن الحاضر الموحش، والغرفة المظلمة عن الباطن المأزوم، والممرّ عن مرحلة الانتقال، والمكتب عن الانغلاق الاجتماعي، والباب الصغير عن الخوف من الحقيقة. تتداخل هذه الأمكنة لتشكّل خريطة نفسية للبطلة، فكلّ مكان مغلق يقابل حالةً داخلية من الانكماش. المكان ليس ثابتًا، بل يتنفس ويتحوّل مع تطوّر السرد، فيصبح أداةً للكشف عن التحوّل النفسي والروحي، كما يمكن ملاحظة أنّ الرواية تُقدّم المكان المغلق في تفاعلٍ دائمٍ مع المكان المفتوح، فكلّ مشهدٍ داخلي يعقبه مشهدٌ خارجي، في حركةٍ جدليةٍ تعبّر عن الصراع بين الانغلاق والانفتاح، بين الذات والعالم. وهذا ما يجعل من البنية المكانية مفتاحًا لقراءة التجربة الإنسانية في النص، التي تتأرجح بين الرغبة في التحرّر والخوف من المواجهة. يقول صلاح فضل في هذا الصدد: «تعبّر الرواية الحديثة عن مأزق الإنسان في العالم، من خلال جدلية الداخل والخارج، حيث يتحوّل المكان المغلق إلى معادلٍ موضوعي للعزلة والقلق، بينما يصبح الفضاء المفتوح وعدًا بالتحرّر لا يتحقق» (فضل، ١٩٩٢، ص ١١٥). وهكذا تنجح الساعة السابعة في تحويل المكان المغلق إلى كيانٍ شعوريّ، يُعبّر عن تجربة إنسانية معقّدة، ويكشف من خلال الصمت والجدران والظلال عن اللغة الخفية للوجع والاغتراب يُبرز تحليل المكان المغلق في رواية الساعة السابعة كيف استطاعت الكاتبة أن توظّف الفضاء الداخلي بوصفه مرآةً للوعي واللاوعي الإنساني. فالمكان المغلق ليس عنصرًا زخرفيًا، بل أداة فنية تُعيد صياغة التجربة النفسية للشخصيات. من البيت الغامض الذي يُخفي الأسرار، إلى الشقة التي تختصر العزلة، إلى الغرفة المظلمة التي تُجسّد الذاكرة، إلى الممرّ والباب والمكتب، يتشكل فضاء روائي مغلق يعبّر عن الإنسان المهدّد بالخوف والاغتراب.وإذا كان المكان المفتوح في الرواية قد مثّل مواجهة الذات

للعالم، فإنّ المكان المغلق يُعبّر عن مواجهة الذات لذاتها، أي لحقيقتها الداخلية. وبهذا تتكامل الثنائية المكانية لتشكّل رؤية وجودية عميقة، تجعل من الساعة السابعة نصًا يشتغل على البنية النفسية للمكان بقدر ما يشتغل على السرد والأحداث. إنّ الأمكنة المغلقة في الرواية لا تُغلق على الشخصيات فحسب، بل على القارئ أيضًا، إذ تُحيله إلى عتمةٍ تأمليةٍ تتكشّف فيها الأسئلة الكبرى عن الخوف والذاكرة والمصير، لتؤكد أن كل جدارٍ هو مرآة، وأن كلّ بابٍ مغلقٍ يحمل وراءه صوت الإنسان وهو يحاول أن يفهم نفسه والعالم.

النتيجـــة

يبرز هذا البحث أن المكان في رواية «الساعة السابعة» ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو عنصر بنائي ودلالي أساسي يسهم في صياغة الرؤية السردية والوجودية للنص. فقد نجحت الكاتبة رغدة بسام في تحويل المكان إلى كائن حيّ يتنفس ويتفاعل مع الشخصيات، معبّرًا عن توترها الداخلي وصراعها بين الانغلاق والانكشاف. تتجلى هذه الرؤية من خلال الثنائية المكانية بين الفضاء المفتوح والفضاء المغلق، حيث يصبح كلٌّ منهما مرآة للآخر، ودلالة على التحوّلات النفسية التي تمرّ بها البطلة ليان.فالمدينة الضبابية، والشوارع، والساحات العامة، والطرقات، تمثل فضاءات مفتوحة ظاهريًا لكنها محمّلة بالقلق والضياع والبحث عن المعنى. أما الأمكنة المغلقة – مثل البيت الغامض، والغرفة المظلمة، والشقة الصامتة، والمكتب الجامعي – فهي رموز للذاكرة المكبوتة والخوف من المواجهة والعزلة الوجودية. ومن خلال التفاعل بين هذين النمطين من الفضاء، تعبّر الرواية عن جدلية الحرية والقيود، والداخل والخارج، والحلم والواقع.كما يُظهر التحليل أن الكاتبة استندت في بناء رؤيتها إلى تصورات نقدية حديثة مثل مفهوم الكرونوتوب لباختين، ورؤية باشلار للمكان كمرآة للذاكرة والوجدان، ليصبح الفضاء في الرواية تجسيدًا لعلاقة الإنسان بزمنه وذاته. وبذلك يتكامل البعد المكاني مع البعد النفسي ليكوّنا بنية رمزية تعبّر عن الاغتراب الإنساني الحديث. يمكن القول إن رواية «الساعة السابعة» تمثل نموذجًا فنيًا للرواية العربية المعاصرة التي تجعل من المكان لغة ثانية للإنسان، تعبّر عن مخاوفه وأسئلته الوجودية، وتحوّل الجغرافيا إلى مرآة للروح الباحثة عن الحقيقة والحرية في عالم يلفّه الغموض والضباب

المصادر والمراجع

١. باشلار، غاستون. جماليات المكان، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٩٦٤، الطبعة الأولى.

٢. باختين، ميخائيل. صُوَر الزمان والمكان في الرواية، دار الفكر، سوريا، دمشق، ١٩٨١، الطبعة الثانية.

٣. لوكاتش، جورج. نظرية الرواية، دار الطليعة، لبنان، بيروت، ١٩٧١، الطبعة الثانية.

٤. فضل، صلاح. بنية الشكل الروائي: دراسة في رواية الزمن، دار الشروق، مصر، القاهرة، ١٩٩٢، الطبعة الأولى.

٥. يقطين، سعيد. تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٩٧، الطبعة الأولى.

٦. العيد، يمنى. الراوي والمروي له: البنية والوظيفة، دار الآداب، لبنان، بيروت، ١٩٩٠، الطبعة الأولى.

٧. كونديرا، ميلان. فن الرواية، ترجمة صالح علماني، دار الحوار، سوريا، اللاذقية، ١٩٨٦، الطبعة الأولى.

٨. سعيد، إدوارد. الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب، لبنان، بيروت، ١٩٩٣، الطبعة الأولى.

٩. مؤلف مجهول. الساعة السابعة، دار النشر غير مذكورة، بيروت، دون سنة نشر.

١٠. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، دار صادر، لبنان، بيروت، ١٩٩٧، الطبعة الأولى.

١١. باشلار، غاستون. جماليات المكان، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٩٦٤، الطبعة الأولى

١٢. باختين، ميخائيل. صُوَر الزمان والمكان في الرواية، دار الفكر، سوريا، دمشق، ١٩٨١، الطبعة الثانية.

١٣. فضل، صلاح. بنية الشكل الروائي: دراسة في رواية الزمن، دار الشروق، مصر، القاهرة، ١٩٩٢، الطبعة الأولى.

١٤. يقطين، سعيد. تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٩٧، الطبعة الأولى.

١٥. باختين، ميخائيل. صُوَر الزمان والمكان في الرواية، دار الفكر، سوريا، دمشق، ١٩٨١، الطبعة الثانية.

١٦. باشلار، غاستون. جماليات المكان، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٩٦٤، الطبعة الأولى.

١٧. غولدمان، لوسيان. نحو سوسيولوجيا للرواية، دار الطليعة، لبنان، بيروت، ١٩٧٧، الطبعة الأولى.

١٨. فضل، صلاح. بنية الشكل الروائي: دراسة في رواية الزمن، دار الشروق، مصر، القاهرة، ١٩٩٢، الطبعة الأولى.

١٩. باشلار، غاستون. جماليات المكان، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٩٦٤، الطبعة الأولى.

٢٠. باختين، ميخائيل. صُوَر الزمان والمكان في الرواية، دار الفكر، سوريا، دمشق، ١٩٨١، الطبعة الثانية.
٢١. فضل، صلاح. بنية الشكل الروائي: دراسة في رواية الزمن، دار الشروق، مصر، القاهرة، ١٩٩٢، الطبعة الأولى.
٢٢. يقطين، سعيد. تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٩٧، الطبعة الأولى.
٢٣. غولدمان، لوسيان. نحو سوسيولوجيا للرواية، دار الطليعة، لبنان، بيروت، ١٩٧٧، الطبعة الأولى.
٢٤. كونديرا، ميلان. فن الرواية، ترجمة صالح علماني، دار الحوار، سوريا، اللاذقية، ١٩٨٦، الطبعة الأولى.
٢٥. هول، إدوارد. البعد الخفي، ترجمة د. يحيى هويدي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٤، الطبعة الأولى.